ناصر قنديل

بالصباحات نبدأ حديثنا لهذا الجمعة، وفيها حديث عن الرمادي وتدمر والقلمون وعيد التحرير والشام وميسلون. وبعد قالت له والكلام عن الحبّ وتحدّياته، وبعد مشاركة سحر عبد الخالق، والرياضيات في الكلام واللعب على أوتار الحروف والمعاني، نختم الحديث بشهادة من الكاتب الذي ينتظر مقالاته كثيرون، لكن الشهادة تلك سرعان ما تتحول إلى مسؤولية تلقى على عاتق من قُدّمت فيه الشهادة.

صباحات

● أوباما يصمت عندما يرى نصر الرمادي والقلمون ويتحدث عندما يرى نكسة الرمادي وتدمر. فهل هو مسؤول الإعلام لدى «داعش»؟ وهناك من يقول في أوكرانيا إن الوحدات الخاصة التي درّبها الأميركيون لجيش كييف تذبح العائلات وتقطع الرؤوس وتصوّر الفيديوات على طريقة «داعش»، والسؤال هو: من على طريقة من؟ أو هل هو معلم واحد؟... تساءل الصباح.

● الشام التي قال عنها أمير «النصرة» أنها من يحسم المعركة، قالت له موافقون، وأرسلت له بعضاً من هداياها إلى حيث كان يطلق صراخه الحاقد وعسى تكون الهدية وصلت وتسلمها ورحل معها حيث تنتظره حور العين التي يمضي الليل والنهار يحلم بها. والشام التي لم تخضع لغزوة واحتلال تنتظر المدّعي المتبجح لملاقاته، وقد صارت أعواد ياسمينها رماحاً وصار أطفالها رجالاً لأنها تعرف أن بين أمثاله وبين أسوارها أجيالاً وأجيالاً، وقد اعتادت أن تترك العبرة لمن يقرأ تاريخها، فيبتعد عن منازلة هو الخاسر فيها لا محالة... قال الصباح: اسألوا ما بعد ميسلون تعرفون ما سيجري في القلمون.

● الطريق بين تدمر والقلمون والطريق بين جبل الشيخ والقلمون طريقان يلتقيان في الجغرافيا ويفترقان في القتال. فإن ربطت تدمر بالقلمون أو ربط جبل الشيخ بالقلمون سقطت سورية وسقطت المقاومة. القضية كلها تتقرر في القلمون: من سيسحق من؟ لا من سيربح على من فقط... في القلمون تسقط «النصرة» وعلى طريق القلمون ـ تدمر يسقط «داعش»... وفي القلمون سيقول الشهيد عماد مغنية العبارة التي وعد سيد المقاومة بسماعها... يا قدس إننا قادمون.

● المخاض صعب وآلام ودموع، لكنه بشارة خير وولادة جديدة ولا يختصر المشهد بما يراد لنا أن نراه كما عتمة ما قبل الفجر، وبزوغ شعاع الضوء الأول... الفلاسفة هم الذين يضيؤون من زيت قلوبهم شموعاً فيتمكنوا من رؤية المعتم في الصورة وهو الأجمل الآتي. بينما يسخر منهم الآخرون... يا شعب سورية وشبابها وصبایاها... يا رجالها ونساءها وشيوخها وأطفالها ويا شعب المقاومة وشبابها، أنتم في معادلة الاختيار بين مصاعب كالتي تواجهون لكن مع قادة من عيار الأسد ونصر الله والختام نصر أكيد، أو سأستبدل لكم متاعبكم شرط إحلال قادة مكانهم مثل سلمان وهادي منصور... وخسران وخذلان في الختام... فماذا تختارون... قال الصباح... كخيار الأمّ بين ولادة سهلة لكن الطفل معاق، وعذاب مخاض وطفل ينبض جمالاً وإشراقاً وذكاء... وتبسّم الصباح على شتلة ياسمين دمشقيّ واتكأ على ليمونة الدار بانتظار كأس ليموناضة.

● سيكون اليوم غير أيام الاحتفال في النبطية، إذ ليوم سيكون للإمام الحسين فرصة حضور مواكب الحرب وقراءة رسائل الحب. فسيد المقاومة سيتصدر المشهد ولا مكان لـ«يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً»، لأنه يوم الفوز العظيم.

● عيد المقاومة والتحرير فقط للتذكير أن الذي هزم يومذاك يستدعي احتياطي جيشه من بني سعود وبني عثمان و«القاعدة». والحرب اليوم تتمة حرب الأمس حتى يتثبت النصر وتتلى مجدداً آيات الفجر.

بين الثلاثين من حزيران نهاية التفاوض على الملف النووي الإيراني والأول من آب عيد الجيشين اللبناني والسوري ستبدأ المفاجآت... وينقلب السحر على الساحر ويحتفل الجيشان بالعيد في عرسال وفي إدلب تتمة المقال.

● ينسى الناس أن الله واحد والدين واحد والشرائع هي التي تختلف. وأن الله الواحد يمكن بلوغه بطرق مختلفة من هذه الشرائع وسواها. المهم ما قاله السيد المسيح: «لا يمكنك أن تعبد ربين أنا والمال»، كل ما دعا إليه الله من دفاع عن حق ونصرة لمظلوم وصدق في الاستعداد لبذل الحياة في ساحات المواجهة فكيف تقديم التضحيات الأرخص من الدماء فمن تكرس لنفسه باع الله ولو أمضى غالبية الوقت سجوداً، فهو لنفسه يصلّي أملاً بالجنة. ومن تكرس لله تكرس للناس وللحق، فهانت نفسه عليه في سبيلهما ولم يشمل الله مع نفسه إلا الوالدين. فمن تكرس لهما بلغ الله ومن شملهما برحمته وعطفه وصلت رسالته لله... لا تعبدوا ربين تصلون لله وكل ما هو ليس الله هو المال، أي الأنا، ولا تكن فظاً من الله جاءت... واخفض لهما جناح الذل من الرحمة من الله جاءت... قال الصباح.

قالت له

قالت له: لماذا يكون بيننا هذا الحب العميق ودائماً بيننا حوار وخلاف عميقان؟ فقال لها: لأن الحب اندماج أرواح لا يحتمل الشراكة وكل شبهة، شراكة تشعل حرباً يسمونها الغيرة والتشكيك. ويتحدث بعضهم عن الوفاء والإخلاص وبعضهم عن الخيانة والثقة، وكلها مفردات للتعبير عن هذا الجموح في المشاعر نحو اندماج لا مكان فيه لشراكة الهواء، فكيف للغير؟ لذلك يدأب العشاق على تقديم الوقت والاهتمام والتفرغ ليثبتوا للحبيب أنه الوحيد في حياتهم.

فقالت له: وما الفارق هنا عن التملك؟

فقال: التملك لا يكون تبادلياً وهو مذموم، لأنه من طرف لطرف نوع من عبودية، لأن التكرس هو الحب، والتكرس لو كان بلا جسد هو رهبنة في محراب الحبيب، سهر على راحته وفرحته، وانتظار لابتسامته، وتعلّق بخفقته.

فقالت: والمستقبل، والحياة وقوانينها التي لا ترحم، وناسها الذين يفرضون علينا نظاماً لا نملك صدّه ولا التمرّد عليه ولا تجاهل أحكامه؟

فقال لها: ما تقولينه هو بالضبط ما يجعل من الحب عذاباً وحرباً وقتالاً، وفي النهاية نصراً وهزيمةً. فلا شيء في الحياة بلا أثمان. ولا خيارات إلا نخوضها بفرح ويحق لنا أن نصفها بالقهر والتسليم، ولا إمكان ليكون لنا كل شيء جميل معاً ودفعة واحدة. فنحن من نختار ماذا ومتى ومن، وعندئذ لا مانع من أن نقول إن الحب تلقى الهزيمة وانكسر رمحه. وكم من قصص الحب تنتهي بالدموع والابتسامات مع الفراق، أما أن تنتهي بابستامات وابتسامات وفراق، فذلك يعني أن الحب قد انهار، وكان ينتظر القرار أو الفرار.

فقالت: هل تحضن قلبي ونغفو قليلاً... ورمت برأسها على كتفه!

قالت له: يعتصر قلبي الألم، على رغم أننا معاً. كل ما يحيط بنا يتهاوى؛ بلادي ما عادت معالمها معروفة، طرق ربوعها مقطوعة، آثارها عنا ممنوعة. تهرب منها اليمامات راجفة، ويطحنها بعد الجوع أحزان.

قال لها: كفاك نحيباً وعويلاً. ستزهر الورود ولو بعد حين. يصادف أن تمر الأرض بعد اخضرارها بمواسم جفاف، ويظلم الوطن بعض الأبناء. نتعثر، نسقط ثم ننهض وإن بخطوات بطيئة، خطوة خطوة نعيد مجدنا بأيدينا.

قالت له: تحدثني كأنني طفل صغير، تفرش أمامه المستقبل بالحرير، وتغدق عليه بأجمل الوعود. متى عادت أرض بعد الاغتصاب وقد سلمها للعدو الأصحاب؟ وحيداً يناضل وطني.

قال لها: أتعرفين الجنوب؟ يحتفل بالتحرير في أيار. ما سكت أبناؤه الأحرار عن اغتصاب دام من السنين فوق العشرين. بسواعد سمراء عنيدة كسروا القيد ودحروا الاعداء، ثم انتقلوا من انتصار إلى انتصار، وعاد إلى لبنان الجنوب. طالما هناك أرض، تراب ونور، فإلى عزها بلادنا ستعود... وسنعود.

رانيا فؤاد الصوص

شهادة ومسؤولية

نارام سرجون... هذا الاسم الساحر والقلم الذي لا يقلّ سحراً، والعقل الفيلسوف، والأدب الجميل، عندما تصير لعبته الحروف. كم أحبّ كتاباتك بالمبنى والمعنى... لكنك إحراج أخلاقي لم أتعرّض لمثله، فلا أنا وضعت الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل ـ الذي أوافقك بالدقة ما كتبت عنه ـ معياراً لا قدوة ولا هدفاً، ولا أنا أحتمل عبء الكلمات التي قلتها بحقي... أعترف لك أنك تمكنت من دموع رقراقة سالت على خدّي وأنا أقرأك... ونبض قلب متسارع، وشعور ونبل وشجاعة وإيثار لا مثيل لها، وهي من قيم فرسان صاروا قطعاً نادرةً في هذا العصر. أنت تعلم أنّ ما كتبتَ يقيّدني ويضعني في مواقع القلق من الحرف أكثر مما أرتجف في محرابه لحجم الشعور بعبء الثقة التي يضعها على أكتافي الشعور بأنّ هناك بين الناس من ينتظر كلامك ليضع عبره روزنامة انتظاراته وأحلامه. أما اليوم، فقد أضفت عزيزي نارام للعبء عبئاً آخر، يتمثل بمسؤولية ما كتبت، وهو ما لا أملك تجاهه إلا القول إنني أعدك بالسعي إلى ملاقاته لأنه توصيف لما تحبّ أن تراني، وما وضعت أنت ككاتب وفيلسوف باختياراتك أن تدفعني إلى مكان وتتحداني أن أكون له... وهو جزء من لعبة الفلسفة ودورها في زمن عذاب اللغة وآلام مخاض الأمة... شكراً نارام للحبّ الدافق حروفاً وللتحدّي المرفق بفخر واعتزاز وعهد المواصلة بلا تردّد... أمتنا ولدت لتنتصر وستنتصر.

ناصر قنديل

،،،،،

ليس هناك من اختبار يفوق اختبار الحرب. وكأني بالحرب ـ للمهزوم وللمنتصر ـ فعل لا يُراد به القتال والقتل، بل إعادة صوغ اللغة وترميم العقل وإصلاح الفلسفة التي تحوّلها النفس الأنانية والجاهلة إلى هرطقة.

وفي الحرب ليس أصعب من إنصاف عدوك إلا ألا تنصفه وهو يستحق المديح لعبقرية أو لفروسية. ولكن بالنسبة إليّ، فإنّ ما هو أصعب من إنصاف العدو، أن تكون منصفاً من دون أن تنحاز إلى صديق وحليف ترى أنه شجاع وبطل وصاحب رأي وموقف يستحق الثناء والتصفيق. ومثالي الذي أقدّمه دوماً على الشجاع الذي تنحاز إليه وتخشى أن يدفعك انحيازك إليه إلى عدم إنصافه بسبب تقديرك شجاعته، هو الإعلامي اللبناني الكبير الأستاذ ناصر قنديل الذي تردّدت كثيراً في الكتابة عنه في هذه الأيام بسبب هذه الخشية فقط.

قد يكون ناصر قنديل من أولئك الذين يثيرون الجدل ومن الذين يختلف الناس فيهم ومعهم. ولكن الحقيقة أنّ ناصر قنديل يشق طريقه بثبات ليكون أهمّ ظاهرة إعلامية عربية أزاحت الأستاذ محمد حسنين هيكل عن عرشه الذي تربّع عليه لزمن طويل، وكان لا ينازعه فيه منازع. فقد كان هيكل من أهمّ الصحافيين العرب الذين عرفهم القرن العشرون على الإطلاق.

والمسافة بين هيكل وبين من يليه في الساحة العربية كبيرة جداً إلى درجة أنه إنْ التفت خلفه ليرى أقرب الإعلاميين العرب إلى موقعه لما وجد أحداً في الأفق. إلا ناصر قنديل الذي برز فجأة في الحرب على سورية كعبقرية إعلامية ذكية وشجاعة لا تنكر، ووفاء لا يضاهيه وفاء.

ناصر اقترب بسرعة حتى تجاوز موقع هيكل وبدأ يكوّن مدرسة وظاهرة إعلاميتين تستحقان الدراسة والاهتمام. وصار ـ بلا شك ـ أهمّ الإعلاميين العرب على الإطلاق الذين بدأوا يؤسّسون لمرحلة إعلامية تزيح مرحلة هيكل وتزيح هيكل عن عرشه، إذ تعثر هيكل عدة مرات عندما اقترب من قراءة «الربيع العربي» على رغم أنه نجح كثيراً في تشخيص بعض تفاصيله وأورامه الخبيثة. ولكنه تعثّر عندما أراد أن يجامل الجميع وكان حريصاً على ألا يستفزّ أحداً، وأراد أن يكون صديق الجميع. لا بل تباهى بصداقته لأسرة فاسدة خليعة سمّاها الأسرة البديعة (وأقصد عائلة آل ثاني في قطر). وهذا ما أثّر على الثقة في تحليله، وبدا أنه يقلل من هيبة فيلسوف الناصرية الأول الذي لم يكن من اللائق منه والمقبول منه أن يمارس مجاملة وهو ابن تجربة ثورية عظيمة لم تجامل في مشروعها أحداً. كما أنّ هيكل وقع عن سرج جواده في غير مرة عندما اقترب من الشأن السوري قبل أن ينهض ويعتليه من جديد بعدما يعدّل السرج ويثبته بذكاء. فالشأن السوري هو المعيار وهو المقياس، لأنّ دمشق هي عتبة القدس، والقدس هي مفتاح الشرق الأوسط مهما حاولنا الالتفاف حول هذه الحقيقة. وهي مفتاح مغاليق التاريخ كله ومكتبة الله. ومن يتعثر في طريقه إلى دمشق لن يصل إلى القدس.

في كلّ الساحة العربية الإعلامية، لم يكن هناك ـ ولزمن طويل ـ من يستحق التبجيل والاحترام مثل محمد حسنين هيكل الذي كان من ظلال مرحلة عبد الناصر والذي لم يكن مجرد صحافيّ، لا بل كان مفكراً ومؤرخاً ومثقفاً بالفلسفة والسياسة، وكان يكتب وفي كلامه سلاسل التاريخ والجغرافيا والاقتصاد مع شيء من اللغة في كناياتها واستعاراتها. وتربّع هيكل بإرثه الناصري وتجربته الغنية وشبكة علاقاته الطويلة والمعقدة مع شخصيات العالم على عرش لم يجرؤ أحد على منافسته عليه أو ترشيح نفسه لخلافته أو تسميته ولياً للعهد. إلا أنّ ناصر قنديل تمكّن أن ينهي احتكار تلك التجربة الغنية والفريدة وأن يتبوأ مكانة خاصة في التجربة الإعلامية العربية لأنه لم يكن مجرّد إعلامي، بل كان مقاتلاً حقيقياً ومفكراً بارزاً وصديقاً وفيّاً. حتى استحق أن يكون لقبه «الناصر ناصر قنديل»، الذي نصرنا وأغاثنا كلما طلبنا النصر والمدد في هذه الحرب.

والحقيقة أنّ قدرته على بث حلقات «60 دقيقة مع ناصر قنديل» لفتت نظري إلى هذه التجربة الفريدة. والتي اضطررت إلى مقارنتها مع تجربة حلقات «مع هيكل» التي كانت تبثها «الجزيرة» لاصطياد ثقة الناس باستعمالها اسم هيكل وهيبته ووطنيته لاكتساب الثقة بما تقول، وتعرض في سياق التحضير لجريمة الثورات العربية. فهيكل كان يتكلم قرابة ساعة وتحيط به ديكورات ومؤثرات إعلامية وضوئية وزوايا تصوير. وعلى رغم أنّ العمر كان يخذله قليلاً، فيدخل في الاستطراد وتطاير الأفكار، إلا أنه أدخل نموذجاً جميلاً من حديث فردي وخواطر وذكريات وتحليلات، من دون مقاطعة، يرويها سياسي يستمع إليه الملايين. ولكن ناصر قنديل في برنامجه «60 دقيقة» الذي تطوّع بنفسه للحديث مع الناس من دون مساعدات «الجزيرة» ومؤثراتها الضوئية والبصرية والإخراجية، تمكن من التفوّق على هيكل في رأيي، لأنه أظهر جديتا متماسكاً مترابطاً متين البنية والتسلسل المنطقي. وجذاباً إلى حدّ بعيد في قدرته على الربط المتناغم الرشيق بين بداية الحديث ونهايته، مع تزويده بالوثائق والمنطق والحجة والذريعة والتحدّي العقلي. وهذه التجربة الذكية اللافتة في الاستفادة من الإعلام الالكتروني كرديف للإعلام الرسمي والفضائي والاندفاع في سبيل مشروع المقاومة والوفاء للسوريين تستحق الاحترام والتصفيق الطويل.

واللافت، عبقرية ناصر الإعلامية التي كانت تقوي من قلوب الناس وتشجع الناس وتثبتهم وتثبت قلوبهم. وهذه العبقرية الإعلامية التي أدّت دوراً هاماً للغاية في المنازلة النفسية في سياق الحرب الإعلامية منقطعة النظير في شراستها ومهارتها التي تشنّها الجهات المتآمرة على سورية، قامت بدور خلاق وحيوي في التصدي للعاصفة وللإعصار الإعلامي الرهيب. وعلى رغم أنّ البعض حاولوا إلحاق الإهانة بسذاجة بتلك المرحلة الخطرة والحساسة، وجعلوا يحاكمونها ببلادة وغباء، إلا أنهم نسيوا أنها كانت بقعاً من الضوء والقناديل على الطريق أضاءها قنديل ورفاقه من المخلصين والاوفياء كي يهتدي بها السوريون للابتعاد عن الفخاخ وحفر العدو الإعلامية النفسية.

أنا أتابع ناصر قنديل منذ بدايات الحرب على سورية وتكاد عيناي لا تدركانه في مكان واحد. تراه في حلب، ودمشق وحمص وطرطوس، وتراه يكتب ويؤسّس أفكاراً إعلامية، وكلما اشتدّ لهيب المعارك ورمى سحرة البيان ثعابين الحرب النفسية، برز ناصر قنديل ليرمي بعصاه المتفوّقة التي تأكل كلّ الثعابين. وكان كلما اجتاز فارس خنادقنا الإعلامية برز ناصر من بين كلّ الفرسان ليتحدّى الذين يعبرون «الخندق». ولا أذكر أنني رأيته يهزم في نقاش ولا في معمعمة إعلامية. وعلى رغم أنه مدجّج بالخبرة والحنكة الديبلوماسية والعبقرية الإعلامية وخبثها الذكي، فإنّ لديه منصة إطلاق صواريخ وراجمات من الحجج والبراهين لا تتردّد في قصف الخصم الذي يستهتر بصدق المقاومين، فلا يبدو من الحكمة التحرّش بمنصاته، خصوصاً إذا كان المتحرّش أميركياً.

في حربنا الوطنية العظمى تصارعت الهرطقة مع الفلسفة وغرزت أنيابها في لحم الحكمة حتى نزفت. وكان صراعاً حتى الموت بين الهرطقة الثورية الدينية من جهة وبين الفلسفة الكلاسيكية وما يسمّيه الزعيم الوطني السوري القومي أنطون سعاده «الاثم الكنعاني» من جهة أخرى. فكنا نبحث عن ناصر ينصرنا وينصر الفلسفة والعقل وكنعان. وكان ناصر قنديل دوماً هذا الناصر.

وفي هذه الحرب الوطنية، بدأ العقل بإحراق كلّ ما جمعه من أسماء ونظريات وتراث وحكايات ومفكرين وأسماء. وبدأ الوعي يخرج من جلده القديم الذي لبسه قروناً وينسلخ عنه وقد تعلق على الجلد القديم كلّ المثقفين المزيفين البلاستيكيين والمفكرين والأسماء فتآكلت كلّ الفلسفات القديمة والنظريات الكلاسيكية للصراعات وتداخلت المفاهيم الإعلامية وتلوّت الكتب القديمة تألماً من نهش أجسادها بأسنان الثوار والجواسيس من المستعربين أمثال الجاسوس «الاسرائيلي» عزمي بشارة. لكن ناصر قنديل أنقذ الفلسفة ونصر المثاليات الكلاسيكية الرفيعة للخطاب السياسي الرفيع بذكاء واقتدار.

وفي هذه الحرب الوطنية توجعت اللغة وبكت بحرقة من تعذيبها وإرغامها على أن تكذب وتزوّر وتهرج وترقص كالمومسات في المراقص الليلية وتمارس الرذيلة على الهواء كما فعل إعلاميون وكتاب مختلون ذهنياً ونفسياً، مثل فيصل القاسم الذي مزج لغة الإعلام العربي بماء المراحيض والحيض الذي يخرج من فمه. لكن ناصر أنقذ اللغة الإعلامية وغسلها من الفجور والنذالة بماء الورد وستر عرضها وأعتق رقبتها التي قيّدتها سلاسل النفط. ففي كل «ستون دقيقة مع ناصر قنديل» هناك رحلة إلى الحرية ورحلة إلى المقاومة. ورحلة إلى الأمل بالنصر.

لذلك أستطيع كمتابع ومراقب ومواطن يبحث عن وطنه أن أقول وبجرأة ومن دون مجاملة، إنّ عصر محمد حسنين هيكل الذي أحبه وأحترمه وتأثرت به قد انتهى، وأننا دخلنا في عصر تجربة إعلامية سياسية جديدة أسسها ناصر قنديل.

المرحلة الناصرية الإعلامية انتهت وبدأت مرحلة تجربة الإعلام المقاوم التي يقودها الناصر ناصر قنديل. أهمّ إعلامي عربي في القرن الواحد والعشرين.

الناصر ناصر قنديل.... «شكراً لك»، عبارة لا تكفي لمن بدأ عصراً.

نارام سرجون

رياضيات في الكلام

ـ الطائفي يقول للوطني: ها نحن نتشابه في امتلاك هويتين الوطن والطائفة.

فيقول الوطني: لكن الفارق أننا التقينا وقد تركت طائفيتي لألتقيك في الوطن، وها أنت تغادرني لتتمسك بانتسابك الجديد للطائفة. هويتك الجديدة التي بها تفاخر هي هويتي القديمة التي أحتفظ بها كجزء من الماضي لا من المستقبل والحاضر.

ـ الزهرة تبقى زهرة مهما تغير ماؤها، ويبقى عطرها عطراً مهما تغير النهر الذي يسقيها، لكن تغير ماء النهر يغيّر في الزهر نوع العطر ولكل عطر ذوّاقة. والزهرة التي تشرب من أكثر من ماء يفوح منها أكثر من عطر، لكنها تفقد رونق انتظام الفوح المتوقّع واستمراريته.

مشاركة

عندما يصيرُ الفرحُ حُلمًا
عندما يصير الفرح حلمًا بعيدًا...
وتختبئ الفراشات،
وترحل العصافير،
وتغطّي الأشواك زهرة الياسمين،
ينكسر فينا ما يُشبه الأمل، ويستفيق الحنين،
ويسافر بنا الوجد...
أَمِنْ لغة بعدُ؟
أَصبحت الكلمات بلا مضامين
ذلك الزّاد،
أَمَا زالت تحْفظه لنا السّنين؟!
رماد حاضرنا يكاد يمحو دروب العابرين،
والعابرونَ كثر، يتدافعون، يلهثون،
تُرى، ما الذي عنه يبحثون؟
بل، كيف سيجدون ضالّتهم،
والظّلمَة رفيقة غربتهم؟!
إنّ العتمة الشّديدة تكشف نقطة الضّوء،
ولو بعيدة!
لعلّها ترشدنا إلى ذلك الكنز الثّمين...
لكن، ما قيمةُ الضّوء، إذا لم يكن ثمّة من يبصرُ؟
وما جدوى أنْ نرى حولنا، ونَغفل أو تغافلٍ عمّا هو فينا؟
من الدّاخل نرى، فكيف نهمل الأصيل ونُقبل على البديل؟
نواةُ الخير والجَمَال كامنةٌ فينا، لنبحث عنها مؤمنين، ولنَعْتن بها صادقين، فينمو الخير، ويفيض الجمال، ويتّسع الضّياء، لتضيق الرّؤية السّوداء، وتتضّح معالم الأشياء!
ما أكثر الذين لا يجدون النّواة وهم يرونها! وما أسمى مَن لا راحة له سوى في جمال روحه!

سحر عبد الخالق